Political Sciences Journal – Iraq…and the US–Iranian conflict (influence and vulnerability)
Issue (64) **December** (2022) **ISSN**: 1815-5561 **E-ISSN**: 2521-912X

Iraq...and the US-Iranian conflict (influence and vulnerability)

Asst. Inst. Furat Ali Hussein
University of Baghdad/Department of Graduate Studies
Furat.@uobaghdad.edu.iq

Receipt date:4/10/2021 accepted date:8/12/2021 Publication date: 1/12/2022

https://doi.org/10.30907/jcopolicy.vi64.567

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:
Iraq enjoys many factors and ingredients that made it "affect and be affected at the same time" by the American-Iranian conflict from the "strategic geographical position" adjacent to Iran as an important point and that Iraq has been part of this conflict since the last period which witnessed the outbreak of the first Gulf War (1980-1988) because of border problems and a dispute over Shatt al-Arab, and what followed after that, specifically from 2003 when the United States of America and its allies occupied Iraq's lands and made a political change by the destruction of its security and military institutions. It increased the importance of Iraq in being a subject of competition between the competing parties in exploiting the advantages and ingredients that Iraq enjoys in order to achieve their goals and interests at the expense of the other party and to start the process of influencing its political situation to ensure a political approach that does not depart from the framework of their interests and competitive goals, and at the same time trying to exploit and influence the other conditions (security, economic and ideological conditions) that Iraq is going through in order to achieve a position of influence for them in order to monitor, follow up, and take a counter to them towards the other party, without concern for the interests of Iraq or its political, security and economic stability, as long as this leads to achieving more advantages in favor of the competing parties, and removing Iraq from the arena of regional competition as a power that has its regional status and prestige.

Keywords: Iraq, America, Iran, conflict

العراق...والصراع الأمريكي الإيراني (التأثير والتأثر)

م.م. فرات علي حسين
جامعة بغداد/قسم الدراسات العليا
Furat.@uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام:٤/١٠/٢٠٢١ تاريخ قبول النشر:٨/١٢/٢٠٢١ تاريخ النشر:١/١٢/٢٠٢٢

العدد (٦٤) كانون الأول (٢٠٢٢) E-ISSN: 2521-912X ISSN: 1815-5561

الملخص:

يتمتع العراق بعدد من العوامل والمقومات جعلته يؤثر ويتأثر في الوقت ذاته في الصراع الأمريكي الإيراني من الموقع الجغرافي الاستراتيجي المجاور لإيران نقطة مهمة في أن يكون العراق جزءاً من هذا الصراع منذ الحقبة الماضية التي شهدت اندلاع حرب الخليج الأولى (١٩٨٠-١٩٨٨)، بسبب مشكلات حدودية ونزاع على شط العرب، وما تلتها بعدَ ذلك وبالتحديد من عام ٢٠٠٣ عندما قامت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها باحتلال أراضيه وأجراء تغيير سياسي مع تدمير مؤسساته الأمنية والعسكرية زادَ من أهمية العراق في أن يكون موضع تنافس بين الأطراف المتنافسة في استغلال المميزات والمقومات التي يتمتع به العراق من أجل تحقيق أهدافهم ومصالحهم على حساب الطرف الأخر، ولتبدأ عملية التأثير في وضعه السياسي لضمان منهج سياسي لا يخرج عن أطار مصالحهم وأهدافهم التنافسية، ومحاولة في الوقت ذاته استغلال والتأثير في الأوضاع الأخرى (الأمنية والاقتصادية والايديولوجية) التي يمر بها العراق من أجل تحقيق موضع نفوذ لها في سبيل رصد ومتابعه واتخاذها موضع مواجهة لها تجاه الطرف الأخر، من دون الاهتمام بمصالح العراق أو استقراره السياسي والأمني والاقتصادي، ما دام ذلك يؤدي إلى تحقيق المزيد من مميزات لصالح الأطراف المتنافسة، ويخرج العراق من ساحة التنافس الإقليمي كقوة لها مركزها ومكانتها الإقليمية.

الكلمات المفتاحية: العراق، أمريكا، إيران، صراع.

المقدمة:

يعد موضوع البحث هذا العراق والصراع الأمريكي ...الإيراني (التأثير والتأثر) في مستوى كبير من الأهمية وذلك إذ يحمل في طياته متغيرات عديدة من حيث اللاعبين المؤثرين في الصعيد الأمني والسياسي في المنطقة والمتمثلة ب (المتغير المستقل) وهو الصراع الأمريكي ... الإيراني، و(المتغير التابع) وهو العراق.

فالعراق اصبح يمارس دوراً كبيراً في مشهد الصراع ما بين الطرفين (الأمريكي والإيراني) لاسيما بعد احتلاله وتغير النظام السياسي فيه من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها

فهناك عدد من الأسباب التي مكنته من اداء هذا الدور، منها ما هو ذاتي متعلق بموقعه الجغرافي القريب من إيران، والذي يمثل أهميه استراتيجية لكل من الطرفين نزاع، ومنها ما هو (موضعي) والذي يتمثل بالتغيير السياسي الذي حدث عام ٢٠٠٣، وفتح المجال لكل من إيران في ممارسة دورها وتأثيرها فيه على الصعيدين الأمني والسياسي فضلاً عن الصعيد الاقتصادي(من خلال عمليات التصدير المتبادلة ما بين الجانبين)، كذلك الحال مع الولايات المتحدة الأمريكية العراق يمثل هدفاً رئيسا لها على الأصعدة كافة السياسية والاقتصادية والأمنية ..الخ، ومحاولة استغلال هذه الأهمية في صراعها والذي يأخذ طابع المناورة في المواجهة أي(مواجهة غير مباشره) والتي أشبه ب (مواجهه عن بعد، أو من خلال استخدام الوكلاء)، وسائل أخرى يستعملها كل من الطرفين ومن خلال اتخاذ العراق ساحة في المواجهة غير مباشره فيما بينهما، والتي سيتم التطرق إليها من خلال بحثنا هذا.

أهمية البحث:

يستند البحث أهميته من خلال تسليط الضوء على أهمية العراق في محور الصراع ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران بسبب ما يتمتع به بعدد من المميزات أخذت تأخذ حيزاً كبيراً في مجال اهتمام كل من الطرفين وسعيهما في استغلال تلك المميزات لصالحها، محاولةً منها لتحقيق أهداف استراتيجية على حساب بعضهم بعض وهو (أبعاد الخطر عنها) والمتمثل بالهدف الإيراني، أما بالجانب الأمريكي فيتمثل ب (أضعاف المنافس لها في المنطقة وهو إيران، والمحاولة قدر المستطاع من الحد من قوتها ونفوذها في المنطقة والبدء من العراق).

هدف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الغايات الآتية:

١. معرفة دور العراق في مواجهة امتداد التأثير الايراني بعد نجاح الثورة عام ١٩٧٩، ومن خلال الاطلاع على الدور الأمريكي في حرب الخليج الأولى (١٩٨٠– ١٩٨٨).

٢. بيان أهم جوانب التأثير التي يتمتع بها العراق تجاه الصراع (الأمريكي – الإيراني).
٣. الكشف على أهم الجوانب والأوضاع التي تؤثر في العراق من جراء السياسة المتبعة من أطراف النزاع ومن خلال محاولتهما في اتخاذ العراق ساحة مواجهة (غير مباشره) لتصفية الحسابات فيما بينهما.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث من أنه لو تم استدراج العراق في محور الصراع الأمريكي الإيراني، ومن خلال الاستمرار في المواجهة غير المباشرة ما بين الطرفين بشتى الطرق والوسائل، وما يتمخض عن ذلك جملة من نتائج ومتغيرات تؤثر في أوضاعه السياسية الأمنية والاقتصادية بصوره عامة.

وللإحاطة أكثر بالإشكالية يمكن أدراج مشكلة البحث من خلال الأسئلة الآتية:

١. ما الأسباب التي تكمن في زيادة أهمية العراق في محور الصراع الأمريكي الإيراني؟.
٢. ما الدور الذي مارسه العراق في مواجهة امتداد التأثير الايراني ؟،وماذا كان الموقف الأمريكي في حرب الذي خاضها العراق تجاه مواجهة لهذا التأثير؟.
٣. إلى أي مدى سيتأثر العراق بالصراع الأمريكي الإيراني والأوضاع والمتغيرات التي ينتج عن ذلك؟.

فرضية البحث:

يستند البحث على فرضية مفادها بأنه بحكم موقع العراق الجغرافي القريب من إيران، وكذلك وجود عدد من الوقائع والمتغيرات ومنها واقع السياسي والأمني بعد عام ٢٠٠٣ فضلاً عن إمكانياته الاقتصادية يفرض واقع بان العراق سيؤدي دوراً كبيراً في محور الصراع الأمريكي الإيراني، من خلال اتخاذه ساحة لتنفيذ مخططاتهم وأهدافهم في أطار التنافس فيما بينهما، دون الوصول إلى مرحلة التصادم العسكري المباشر والدخول في حرب مفتوحة لا يحمد عقباه.

منهجية البحث:

تقتضي الضرورة استعمال المناهج الآتية في التحليل موضوع البحث:

١ـ المنهج التاريخي: وهو المنهج الذي يستند على الأحداث التاريخية لاغناء الحاضر وفهم المستقبل.

٢ـ المنهج الاستقرائي الواقعي: الذي يرتكز على استقراء الواقع على ضوء الحقائق القائمة فيه من أجل الوصول إلى النتائج بصوره علميه صحيحه.

هيكلية البحث:

تحددت الهيكلية من خلال تقسيم البحث على ثلاثة مطالب فضلاً عن المقدمة والخاتمة كالآتي:

المطلب الأول: أهمية العراق في الصراع (الأمريكي الإيراني)

أولاً: العامل الجغرافي (موقعه).

ثانياً: العامل الاقتصادي

ثالثاً: العامل الأيديولوجي

المطلب الثاني: العراق ومواجهة التأثير الايراني (الدور الأمريكي في حرب الخليج الأولى ١٩٨٠ – ١٩٨٨).

المطلب الثالث: تأثر العراق في الصراع (الأمريكي – الإيراني) على الوضع

١ـ السياسي ٢ـ الأمني ٣ـ الاقتصادي

المطلب الأول: اهمية العراق في الصراع (الأمريكي ـ الإيراني)

يتمتع العراق بعدد من العوامل والمقومات جعلته أن يكون له دور مؤثر في محور الصراع على الصعيدين المباشر وغير مباشر، وتتصف هذه العوامل بأنها ذاتيه أكثر من كونها موضوعيه ويحاول كل من الطرفين النزاع استغلال تلك العوامل وتوظيفها لصالح أهدافه ومشروعه الذي يرمي إليها في الحاق أضرار بمصالح الطرف الأخر، وينعكس بذلك

على العراق أيضاً بتأثره بتلك المنافسة وما ينتج عنها، لكون المنافسة ذات طابع صراعي ومردوداتها على اهم مفاصل وجوانب الرئيسة، وتتمثل تلك العوامل بالآتي:

أولاً: العامل الجغرافي

يعَد العامل الجغرافي من العوامل المهمة والرئيسة التي جعلت العراق أن يكون طرفاً وإن يؤدي دورا مؤثرا في محور الصراع ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، تأثير هذا العامل المهم لكلا الطرفيين النزاع، إذ يحاولا كلاهما استغلال الموقع الجغرافي العراقي في سبيل تحقيق مصالحهما الاستراتيجية من خلال الأضرار بمصالح الطرف الأخر، ويمكن تسليط الضوء على أهمية العامل الجغرافي من خلال الاتي:

١- أهمية موقع العراق الجغرافي في الاستراتيجية الأمريكية

يعَد العراق من المناطق المهمة والحيوية في الاستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لموقعه الجيوبوليتيكي في قلب الشرق الأوسط، وسيظل العراق نقطة اهتمامها واهتمام باقي الدول الإقليمية لعقود طويلة وذلك لعديد من العوامل أهمها الاقتصادية الجيوستراتيجية (صكب ٢٠١٧، ٣٢٠). ويتضح أهمية موقع العراق الجغرافي (الجيوستراتيجية) للولايات المتحدة الأمريكية من خلال الاتي:

أ- الاستفادة من موقع الاستراتيجي العراق المميز، فالعراق يحتل ثاني موقع من ناحية الأهمية الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط بعد مصر، فهو نقطة التقاء استراتيجية بين مناطق الخليج وشمال غرب أسيا، وأسيا الوسطى والشرق الأوسط.

ب- الجوار الجغرافي للعراق والمتمثل بإيران، يكسب أهمية خاصه في الاستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية، من طريق ممارسة التهديد المباشر للنظام الحكم الموجود فيها (المرياني ٢٠٢١، ١١٨).

ج- الموقع الجيو ـ استراتيجي للعراق موقعاً مميزاً وفريداً في المنطقة، اذ ان الهيمنة على العراق ستؤدي إلى تغيير حاسم في خريطة المنطقة، والى توزيع جديد في ثرواتها البترولية، وتغيير نظام حكمها يعَد خطوه مهمة لإعادة ترتيب الأوضاع في الشرق

الأوسط، وإقامة نظام حكم ديمقراطي فيه سيساعد على نشر الديمقراطية في الدول المجاورة للعراق ومنها إيران.

د- وفق لـ (نظرية الدومينو) أن الوجود العسكري الأمريكي في العراق يتيح للولايات المتحدة الأمريكية امتلاك قدره أكبر على احتواء ومواجهة الدول المعادية أو غير صديقة للولايات المتحدة الأمريكية ومنها إيران (ابراهيم ٢٠٠٣، ٦٠).

هـ- أهمية الموقع الاستراتيجي للعراق، من خلال تثبيت القواعد العسكرية الأمريكية فيه، وهذا سيساعدها على مراقبة ومتابعة التحركات الإيرانية واحتوائها، إذ عملت الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلالها للعراق على إنشاء قواعد لها مشابهة بالقواعد الموجودة في دول الخليج، ولهذا يرى بعض ان احتلال العراق كان الهدف منه السيطرة على موقعه الجغرافي المهم ومن ثم تأتي الأهمية الثانية والهدف الأخر والمتمثلة بالسيطرة على النفط، ينظر خريطة رقم (١) (العزاوي ٢٠١٧، ١٥١).

خريطه رقم (١)

المصدر: شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) بتاريخ ٢٠٢١/٣/٢٠ متاح على الرابط الاتي:

https://www.google.com/search?q=%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%B7

و– مثلَ موقع العراق (موقع استراتيجي ذو أهمية إقليمية كبرى) فهو بمثابة بوابة الوطن العربي الشرقية والحاجز الدفاعي لحماية الأمن القومي العربي، فقد كان العراق محط اهتمام سياسية وعسكرية لدى الإدارات المتعاقبة للولايات المتحدة الأمريكية، وضعت العراق في حقبة الثمانينيات في مواجهة تأثير الدور الايراني لتنتهي بحرب الخليج الأولى (١٩٨٠ ـ ١٩٨٨) (العزاوي ٢٠١٧، ١٢٩).

ز– لا ننسى أهمية السيطرة على موقع العراق في تعزيز امن إسرائيل، وبقائها متفوقه عليه وعلى باقي الدول العربية، والدول المجاورة للعراق ومنها إيران، التي تمثل العدو والمنافس لها في المنطقة (جثير ٢٠٢١، ١١٩).

٢– أهمية موقع العراق لدى الجانب الإيراني

يتمتع العراق بأهمية بالغة في الجيوبوليتيك الإيرانية، وذلك للأسباب منها:

ـ إذ أن موقع العراق من الناحية الجيوبولتيكية يُعَد امتداداً جيوبوليتيك مهما لإيران، إذ يشترك العراق مع إيران بحدود برية تصل إلى نحو (١٣٠٠) كم، ووفق الأدبيات الجغرافية العسكرية فان هذا يشكل عمقاً استراتيجياً طبيعياً لإيران، ينظر خريطه رقم (٢).

خريطه رقم (٢)

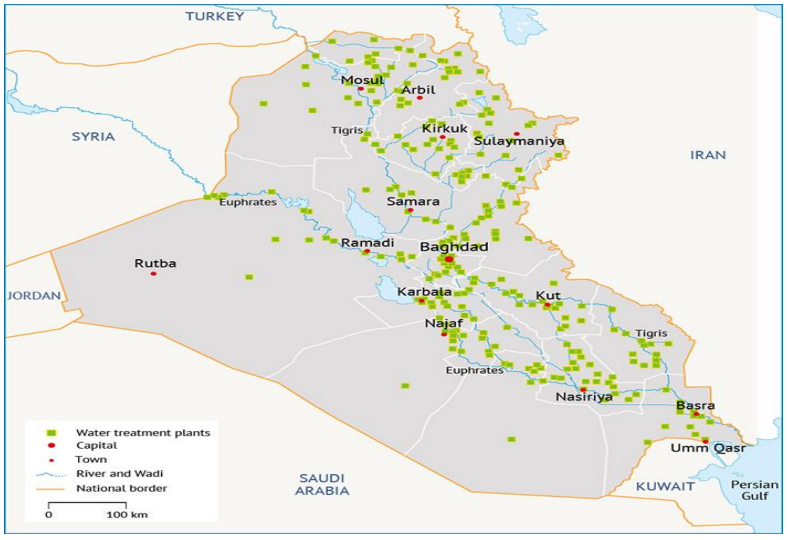

المصدر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) بتاريخ ٢٠٢١/٣/١٨. متاح على الرابط الاتي:

https://www.google.com/search?q=%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%B7%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8

ـ كذلك أهمية موقع العراق الجغرافي من الناحية الأمنية لإيران، إذ لدى العراق دوراً منافساً واستراتيجياً فيما يتعلق بأمنها، ويرى (جورج فريدمان) "أن هذه الحقيقة التاريخية قد رتبت في أدراك الصانع القرار الإيراني قناعة مفادها، أن أي مكاسب إقليمية يحصل عليها العراق لابد وأنها ستكون على حساب المصالح والطموحات الإيرانية في منطقة الخليج العربي، لذا رفضت إيران حصول العراق على أية مكاسب جيوبوليتيكية، لاحتفاظه بجزيرتي (وربة و بوبيان) (هيبة غربي ٢٠١٩، ١١٥).

وقد اتبعت إيران سياسة القضم التدريجي لـ جغرافية العراق السياسية وفق استراتيجية القوة الخشنة ـ إقليم الحوار والدبلوماسية التقليدية، وذلك وفق ما حدث في المفاوضات المؤدية إلى اتفاقيات ـ شط العرب وغيره من الأراضي العراقية التي استولت عليها إيران وفق تلك الاتفاقية الاستراتيجية (غربي ٢٠١٩، ١١٦).

ـ أهمية الموقع الجغرافي العراقي بالنسبة لإيران هو قلقها من خطر التواجد العسكري الأمريكي على أراضيها، وخطر استهدافها في أي لحظة، وتعززت تلك المخاوف لاسيما بعد احتلال العراق، وإنشاء قواعد عسكريه أمريكية هناك، وعدم إخفاء الإدارات الأمريكية المتعاقبة نياتهم في ضرب واستهداف ايران، بعد اتهام إيران بدعم وتمويل لإرهاب، ووضعها مع الدول التي صنفتها بـ (محور الشر) (جثير ٢٠٢١، ١٢٠).

ـ قرب العراق مع دول الخليج يزيد من مخاوف ايران، من إقامة روابط وعلاقات (عراقية ـ خليجية) يهدد ويخل بأمن إيران، من خلال إقامة علاقات واتفاقات استراتيجية تشترك معها الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما يضعف التعاون الاستراتيجي (العراقي ـ الإيراني) الذي نجحت في أقامته ومنذ عدة سنين ، ويخل بـ (توازن القوى الإقليمي) في المنطقة (السراي ٢٠١٧، ١٧٧).

ـ أهمية موقع الجغرافي للعراق، بأن تقوم إيران بنقل النفط عبر الأراضي العراقية، وذلك لغرض تسويقه وتصديره إلى الخارج، والتي تعَد الوسيلة والخيار الاستراتيجي الإيراني

الأمثل للالتفاف على العقوبات الأمريكية في عملية نقل النفط الإيراني إلى العالم الخارجي، بحكم القرب الجغرافي بين ميناء البصرة وحقول نفط الإيرانية المنتجة، فضلاً أهمية القرب الجغرافي في قلة تكلفته المالية وسهولة نقلهِ (غربي ٢٠١٩، ١١٧).

وبذلك فان العراق يشكل من الناحية (جيو ـ استراتيجية) أهمية كبيره لكل من الجانبين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران.

ثانياً: العامل الاقتصادي

يعد العامل الاقتصادي من ضمن العوامل المؤثرة في دخول العراق كطرف فاعل في الصراع الأمريكي الإيراني فكلا الطرفين يسعيان إلى استغلال أهمية العامل الاقتصادي من أجل تعزيز نفوذهم في العراق، والذي بدوره سيساعد على دعم أحد الطرفين الذي يتمكن من استغلال هذا العامل على حساب ومصلحة الطرف الأخر، ويتمثل العامل الاقتصادي بالآتي:

١ـ النفط

أصبح النفط تأثير كبير في التوجهات الخارجية للدول الكبرى منذ حرب العالمية الثانية، فقد كان كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا متنافسان في المنطقة العربية لغرض السيطرة عليه، ويأتي العراق في مقدمة الدول العربية التي تسعى القوى المتنافسة في السيطرة على مصدره النفطي منذ اكتشاف النفط فيه عام ١٩٢٥، واستثماره من الشركات النفط العالمية والذي بدأ الإنتاج فيه عام ١٩٢٧، والذي اخذ يمثل موردا رئيساً للدخل القومي ومازال يأخذ هذا الدور في الوقت الحالي، فضلاً عن انعكاسه على مكانة العراق الجيوستراتيجية الجيوسياسية إقليميا، ويتضح ذلك من خلال نسبة الإنتاج اليومي من النفط، والذي لم ينخفض نسبة الإنتاج فيه عن مليونين برميل في اليوم الواحد منذ عام ٢٠٠١ وحتى عام ٢٠١٣ فضلاً عن أهمية موقعه من حيث مد أنابيب النفط (عراق ـ تركيا) و(عراق ـ إيران)، وهذا بدوره أنعكس على زيادة في نسبة صادراته من النفط (العزاوي ٢٠١٧، ١٤١)، ينظر المخطط التالي:

مخطط رقم (١) يبين نسبة إنتاج العراق من النفط في السنوات الماضية

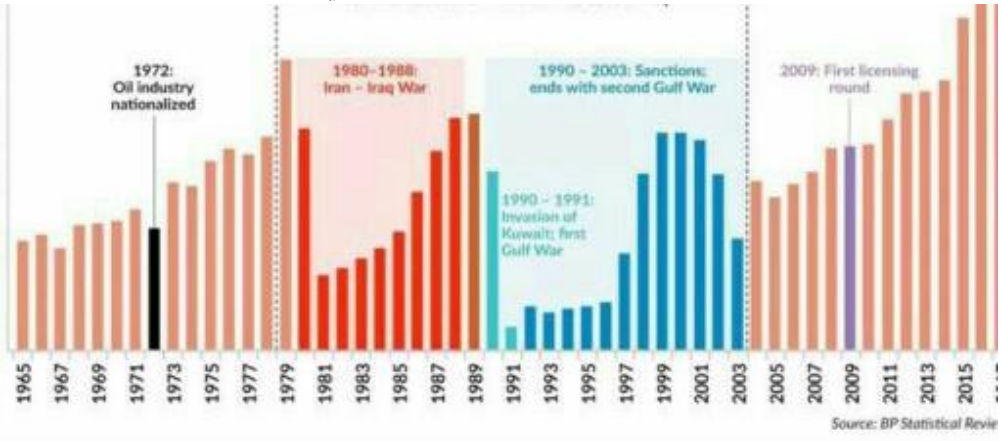

المصدر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بتاريخ ٢٠٢١/٣/٢٠ متاح على الرابط الاتي:
https://www.google.com/search?q=%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%B7

ولمتابعة أهمية العامل الاقتصادي العراقي في محور الصراع (الأمريكي – الإيراني) يمكن بحثه من خلال الاتي:

١ـ أهمية العامل الاقتصادي العراقي في التوجهات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية

يرتكز العامل الاقتصادي في التوجهات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية على (النفط)، والذي يعَد هدف استراتيجي في التوجهات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، لكونهِ يعَد سلعة مهمة واستراتيجية لم يجد العالم بديلاً له، وأهميته في تزايد مستمر بسبب نضوب الحقول الحالية، وعدم اكتشاف حقوق جديدة، ولهذا السبب جعلَ الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إلى النفط بوصفهِ مورداً حيوياً للحفاظ على الاستقلال الاقتصادي، وهذا مما جعل تدخلاتها العسكرية في العراق أو في باقي مناطق الخليج العربي والعالم تحكمها الإرادة السياسية الأمريكية من أجل التحكم بالإنتاج النفط العالمي مستقبلاً (كيلر ٢٠٠٢، ٤٢).

ويتمثل أهمية نفط العراق في الاستراتيجية الأمريكية بالاتي:

أ. تكلفة أنتاج برميل النفط لا تتجاوز دولارين، فيما تكلفة التشغيلية في الولايات المتحدة الأمريكية تقدر بـ (١٤,٨) دولار وفي الحقول البحرية ما بين (٦٠ إلى ٧٠) دولار، هذا ما جعل النفط العراقي على وجه الخصوص والنفط في المنطقة بصورة عامة سلعة استراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية.

ب ـ نسبة استهلاك الولايات المتحدة الأمريكية من النفط لا يتناسب مع نسبة استهلاكها اليه، والتي يقدر نسبة استهلاكها اليومي من النفط بحوالي (١٧ مليون برميل) يومياً، في حين إنتاجها لا يتجاوز (٦ ملايين برميل يومياً)، أي أنها تستورد حوالي (١١ مليون برميل) يومياً لتغطية احتياجاتها الاستهلاكية الفعلية من الطاقة.

ج ـ السيطرة على منابع النفطية لاسيما العراقية منها سيتيح لها التحكم بأسعار النفط، إذ أن ارتفاع دولار واحد في سعر البرميل يعني تحميل ميزانيتها (أربعة مليارات دولار سنوياً)، لا سيما مع الزيادة الهائلة في حجم وارداتها النفطية (غربي ٢٠١٩، ١١٨).

د ـ انخفاض تكلفة إنتاج النفط العراقي وسهولة استخراجه.

هـ ـ ضمان بقاء تواجد العسكري الأمريكي في العراق والمنطقة، الذي يتيح لها استمرار السيطرة والتحكم في منابع النفط، والذي يعَد في الوقت ذاته خطر يهدد الجانب الأمني الإيراني من استمرار التواجد العسكري الأمريكي هناك (وهيب ٢٠١٠، ١٩).

وهذا من خلال ما تم ذكره يبين أهمية العامل الاقتصادي العراقي والمتمثل بـ(النفط) في التوجهات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ومن خلاله يمكن أن تستغله في توجهاتها وتنافسها مع إيران من خلال التحكم في أسعار النفط، والتكثيف من تواجدها العسكري واستمراره.

٢ـ أهمية العامل الاقتصادي العراقي لدى الجانب الإيراني

يظهر أهمية العامل الاقتصادي العراقي لدى الجانب الإيراني من خلال العمليات التجارية المتبادلة، اذ تشير الإحصائيات إلى بلوغ قيمة التبادل التجاري إلى (خمسة مليارات دولار أمريكي) خلال عام ٢٠١١، اذ قامت إيران بتصدير عدة مواد للعراق ومنها (الأسمنت،

البنزين، الزيوت الخفيفة، السيارات، الجرارات الزراعية، قضبان الحديد، والصلب، الأجهزة المنزلية، المبردات الهوائية، السيراميك،...الخ)، فيما استوردت إيران من العراق (الهيدروكربونات الغازية السائلة، ونفايات الألمنيوم، والنحاس، وسبائك الألمنيوم، وإطارات السيارات، خلائط الهيدروكربونات العطرية، ومنتجات أخرى) (الحريري ٢٠١٦، ١٤٩). مما تقدم يبين سبب الاندفاع الإيراني نحو إقامة علاقات اقتصادية مع العراق هو المحاولة في الالتفاف على العقوبات الأمريكية والأوربية على اقتصادها، والتي بسببها تكبدت ايران خسائر اقتصادية كبيره.

ثالثاً: العامل الأيديولوجي

يقصد بالعامل الأيديولوجي هو قبول القيمي من بعض الأفراد بما تطرحه إيران من (أيدولوجية عقائدية)، يقابله مجموعة أخرى من الأفراد يؤيدون ما تطرحه الولايات المتحدة الأمريكية من أفكار وأيديولوجيات في مواجهة النفوذ الإيراني (غربي ٢٠١٩، ١٢٣).

والوضع هنا أشبه بالفريقين أو مجموعتين كل منهما يؤيد ما يطرحه طرفا النزاع من أيديولوجيات تخدم في المحصلة النهائية أهدافهم ومصالحهم، وتضر بطبيعة الحال بوحدة العراق وأمنه واستقراره.

المطلب الثاني: العراق ومواجهة التأثير الايراني (الدور الأمريكي في حرب الخليج الأولى ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨)

يدخل هذا المحور ضمن أطار تأثير العراق في الصراع الأمريكي الإيراني، ومن خلال هذه الحرب تمكن العراق من إيقاف التأثير الايراني الذي تعَده الولايات المتحدة الأمريكي خطرا يستهدف مصالحها ونفوذها في المنطقة ومن ثم ومن خلال هذا الحدث أصبح العراق له دوراً كبيراً ومؤثراً في محور الصراع ما بين الطرفين، فهناك عدد من الأسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب، وكذلك أسباب تدخل الأمريكي من خلال دعم العراق في الحرب ذاتها.

أولاً: أسباب اندلاع الحرب

هناك عدد من أسباب أسهمت في اندلاع الحرب والتي يمكن إيجازها بالآتي:

١- حاولت إيران بعد نجاح الثورة عام ١٩٧٩ ان يكون دور لها فعال في العديد من المناطق والدول المجاورة لها، ويأتي في مقدمة ذلك (العراق)(عوني ٢٠١٥، ٣).

وفي هذا الصدد يقول أحمد الخميني في أطار تعزيز (الدور الايراني وتأثيره) "..إن إيران الإسلامية ستكون المقر الكبير للثورة، ومركزاً لجهاد المسلمين الأفريقيين والشرق أوسطيين، ومسلمي سائر أنحاء العالم ..علينا أن نسعى لنكون كما كنا في السابق محل اعتماد الأبناء الثوريين للإمام الخميني في شتا أنحاء العالم(النعيمي ٢٠١١، ٥٦٢).

٢- طبيعة نظام الحكم في العراق الذي يحمل عقيدة مغايرة لطبيعة النظام الايراني، والذي يتمثل (بالايديولوجية القومية)، مما زاد من حالات التوتر وعدم الثقة من محاولات إيران في مدَ نفوذها وسيطرتها على المنطقة (جونسون ٢٠١١، ٢٦٠).

٣- أما السبب الرئيسي فيتمثل بمشكلة ترسيم الحدود بين الطرفين، وكذلك مشكلة شط العرب، الذي يمثل أهمية استراتيجية لكونه يعَد المدخل الشمالي للخليج العربي، فضلاً عن أهميته الملاحية والتجارية، وأهميته ' الجيوبولتيكية لكونه حداً طبيعياً بين العراق وإيران، والأهمية الأكبر تتمثل بالممر المائي الذي يشكل المدخل أو البوابة، والتي يمكن أن تستغلها إيران لاهدافها التوسعية لاسيما تجاه العراق بشكل خاص، وتجاه المنطقة العربية بشكل عام، مما زاد الأمر تعقيداً عندما أعلن العراق رفضه للاتفاقية بعدما تم التوصل إليها عام ١٩٧٥، لتشهد بعد ذلك تجاوزات حدودية من إيران، حتى بلغت (٥٦٠) إعتداء إيرانياً على الأراضي العراقية خلال عامي ١٩٧٩ و ١٩٨٠، لتشهد في الرابع من أيلول اندلاع الحرب بين الجانبين استمرت ثمانية سنوات لغاية الثامن من أب لعام ١٩٨٨ (سرحان ٢٠١٥، ١٢٨).

ثانياً: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب

أتسم موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الحرب بالحياد وهذا ما أعلنته في ٢٣ أيلول من عام ١٩٨٠ ومن خلال رئيس الإدارة الأمريكية في حينها (كارتر)، ألا إن موقفها في حقيقة الأمر كان مع الحرب واستمرارها ومن خلال دعمها للعراق للأسباب الآتية:

١ـ توتر العلاقات الأمريكية ـ الإيرانية

كانت العلاقات الأمريكية الإيرانية قبل قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ تتمتع بالاستقرار من خلال التعاون بين الجانبين على اصعده عديدة، كما سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى دعم الشاه في محاولة للضغط على العراق من خلال دعم حركة الأكراد، وكذلك أثارة مشكلات حدودية، محاولة منها في احتواء التوجهات العراقية السياسية والاقتصادية، وأستمر هذا التعاون بين الجانبين حتى سقوط الشاه عام ١٩٧٩ (نامق ٢٠٠٧، ٨٨)

٢ـ رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب لزيادة حالة العداء (الأمريكي ـ الإيراني)، على أثر قيام إيران باحتجاز الرهائن من الدبلوماسيين الأمريكيين في طهران، وما اتبعتها من أحداث أخرى ومنها:

أ– اتهام الولايات المتحدة الأمريكية إيران بدعم وتمويل الحركات الإسلامية المعارضة لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية منذ أوائل الثمانينيات بدعم اقتصادي وسياسي، ومن هذه الجماعات (حزب الله اللبناني) و(الجهاد الإسلامي وحماس في فلسطين) (الشمري ٢٠١٣، ١٩٢).

ب– كذلك اتهام إيران بشن هجمات على مواقع تابعة للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ومنها (الهجوم على قاعدة أمريكية في بيروت عام ١٩٨٣، وتفجير السفارة الأمريكية في بيروت عام ١٩٨٣، وغيرها) (كريست ٢٠١٦، ١٦٦).

٣ـ رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في إيجاد حليف لها ويقوم بالدور البديل في مواجهة التهديد الإيراني، التي وجدت في خطر الحرب المفتوحة مع إيران وما ستؤول إليه النتائج

من استنزاف في الموارد الاقتصادية والبشرية ويهدد مصالحها في تدفق النفط (نامق ٢٠٠٧، ٨٩).

٤. عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تقديم أشكال متنوعه من الدعم لكي تستمر الحرب، دون أن يكون هناك أي من الطرفين منتصرين في الحرب، لان انتصار احدهما ستكون له أثار في تزعزع استقرار المنطقة، فعملت على دعم العراق عندما وجدت تقدم إيران في ساحات القتال واحتلالها لمساحات من الأراضي في بدايات عام ١٩٨٢، فقدمت له الدعم "تراوح ما بين المعلومات الاستخبارية عبر الأقمار الصناعية، قروض مالية تراوحت قيمتها (٥،٥ بليون دولار)،أجهزة كومبيوتر متقدمة، أسلحة وتقنيات مزدوجة الاستعمال، ذخائر وطائرات الهليكوبتر، ،الخ" (جونسون ٢٠١١، ٢٦١).

وفي أطار ذلك يؤكد المفكر الأمريكي الدكتور (جين شارب) الباحث في مؤسسة (البرت أينشتاين) في ولاية بوسطن الأمريكية، "أن الإدارة الأمريكية تقوم على توظيف الأنظمة السياسية في العالم الثالث حسب الرغبة لها والتي يسميها (أنظمة دكتاتورية مرغوبة) وهذا يدل بأن العراق كان في علاقاته الخارجية يعكس التطلعات الأمريكية أبان الحرب، وهذا ما يدل على أهميته الاستراتيجية في المدرك الأمريكي (العزاوي ٢٠١٧، ١٤٣).

٥. وجدت الولايات المتحدة الأمريكية أن من خلال الحرب واستمرارها ستتمكن من أضعاف والتخلص من التأثير التيار (الديني) الذي تمثله إيران، وكذلك من تأثير التيار (القومي) الذي يمثله النظام الحاكم حين ذاك في العراق، وبذلك سيضمن ويؤمن المصالح الأمريكية والإسرائيلية على حد السواء، ويبعد دول الخليج عن التهديد الذي تمثله إيران (نامق ٢٠١٢، ٣٢٣).

وتأكيداً على ذلك قدمت دول الخليج الدعم للعراق لاسيما بعد قيام إيران باحتلال أراضي عراقية وخاصة مدينة (الفاو)، والتي على أثرها زاد الدعم السعودي والكويتي لإيقاف الزحف الإيراني نحو الخليج، وقدر حجم الدعم بأكثر من (٥٠ مليار دولار)، وكذلك

سمحت السعودية بمرور المعدات والأسلحة عبر موانئها نحو الأراضي العراقية (الهاشمي ٢٠١٩، ٢٦).

تمكن العراق ومن خلال الحرب من إيقاف امتداد التأثير الايراني وإبقائها معزولة إقليميا وتكبدها خسائر اقتصادية وبشرية لكلا الطرفين، تحت أشراف ودعم من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض من الدول الخليجية.

المطلب الثالث: تأثر العراق في الصراع (الأمريكي ـ الإيراني)

بعد أحداث عام ٢٠٠٣ والتي تمخضت عنها احتلاله من قوات التحالف الدولية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والتغيير السياسي الذي نتجه عن ذلك، اصبح العراق ساحة مفتوحة للتصفية الحسابات ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، وكل من هذه القوى المتصارعة ترغب في استغلال المميزات التي يمتاز فيها العراق من أجل تحقيق مواضع قوه للإلحاق الهزيمة بطرف الأخر، ألا أن نتيجة هذا الصراع والتنافس اخذ ينعكس على الوضع العام في العراق، ويكون تأثيره سلبياً اذ تمس أكثر الأوضاع التي تمثل عامل قوى واستقرار لأي دولة ومحاولة هذه القوى المتصارعة التأثير في استقرار هذه الأوضاع لصالحها، وهذه الأوضاع تتمثل بالاتي:

أولاً التأثير في الوضع السياسي

عملت الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلالها للعراق على التأثير في الوضع السياسي فيه من خلال التأثير في العملية السياسية، ومنع أتخاذ أي قرار سياسي يؤثر في أهدافها ومصالحها في العراق، والحيلولة دون فشل التجربة السياسية التي أوجدتها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، وانعكاس ذلك سلباً على مصالحها في المنطقة بصورة عامة، ولذلك كانت الإدارات الأمريكية المتعاقبة حريصة على عقد الاتفاقيات واللقاءات من أجل التوصل الى التصورات والمرتكزات السياسية الأمريكية في العراق ومنها، (ضمان استمرار التواصل والتقارب السياسي الأمريكي ـ العراقي، وضمان استمرار وبقاء القوات الأمريكية فيه، والتعاون الأمني والاستخباراتي)، فضلاً عن الاهتمام بالجانب السياسي والدبلوماسي

الأمريكي في العراق لدى الصانع القرار السياسي الأمريكي سواءً أكان ذلك من الحزب الجمهوري أم الديمقراطي، والتي تتمثل بوجود أكبر السفارات الأمريكية في المنطقة من حيث المساحة التي تشغلها السفارة، وكذلك من حيث العاملين فيها(غربي ٢٠١٩، ١١٩)، كل هذا يتمثل في سعي الولايات المتحدة من أجل استمرار السيطرة على النفط، ألا أنها تغافلت على مسألة مهمة وهو نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في أضعاف العراق سياسياً واقتصاديا وأمنياً ، فتح الباب أمام المنافس الإقليمي الأخر ألا وهي إيران في إبراز تأثيرها في المشهد السياسي فيه، فهي الأخرى تسعى على التأثير في الجانب السياسي من أجل ضمان مصالحها واستقرار امنها لاسيما بعد أزاحه النظام السياسي السابق الذي كان يمثل تهديداً ومنافساً قوياً على مصالحها ونفوذها في المنطقة، فضلاً أن إيران لها أهداف ومبررات تسعى من خلالها التأثير في المشهد السياسي والتي تتمثل بالاتي:

١ـ المحافظة على النظام الإسلامي الإيراني.

٢ـ المحافظة على نفوذها في العراق.

٣ـ الدفاع على طموحاتها في المنطقة، وكذلك فيما يتعلق بـ (طموحاتها النووية) (كوردسمان ٢٠١١، ١٠).

وأخذت إيران تراقب التطورات السياسية فيما يخص العلاقات بين الجانب العراقي والأمريكي، وتسعى إلى أن يكون لها دوراً موازياً للدور الأمريكي على الساحة السياسية العراقية، وسنحت لها الفرصة للمرة الثانية بعد الانسحاب الأمريكي من العراق عام ٢٠١١، وتقليص دورها على الوضع الأمني، سعت إيران إلى ملئ الفراغ التي تركته الولايات المتحدة الأمريكية، لا سيما على المشهد السياسي من خلال زيارات قام بها الجانب الإيراني على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي، والتي تنحصر على توثيق التعاون الاقتصادي بين البلدين، ألا إنها في الحقيقة يقف ورائها هدف سياسي وهو إيران على تم الاستعداد على مد يد الدعم والعون للعراق بعد الفراغ الذي خلفه الانسحاب

الأمريكي من العراق، وعلى أثرها شهد تقارب سياسي ودبلوماسي بين الطرفين من خلال تبادل اللقاءات بين المسؤولين السياسيين، وكذلك توافد الشركات والقطعات الاستثمارية في العراق، والاهم هو تطور في العلاقات السياسية من خلال تواجد السفارة الإيرانية في بغداد، وعدد من المحافظات العراقية، وزيارة المسؤولين العراقيين إلى إيران (الحريري ٢٠١٦، ١٤٥).

ألا أن هذا التقارب السياسي بين العراق وإيران لم يعجب الإدارة الأمريكية للرئيس (ترامب)، وأخذ من ضمن أهداف الرئيسة للاستراتيجية الأمريكي في العراق هو مواجهة والحد من النفوذ الإيراني في العراق، وأصبحت واضحة المعالم تلك الاستراتيجية من خلال التصريحات الإدارة الأمريكية واتهام إيران بالتغلغل في الشأن السياسي العراقي، وصل الأمر إلى الضغط من الإدارة الأمريكية للحكومة العراقية للكف التعاون مع إيران، والحد من تدخلاتها والتأثير في العلاقات السياسية، وهذا ما عبرَ عنه الرئيس الامريكي السابق (ترامب) من خلال قوله وبصريح الكلام "على العراق أن يختار بيننا وبين الإيرانيين (اغوان ٢٠١٧، ١١٢).

وفي المقابل اتهام إيران الولايات المتحدة الأمريكي في محاولة التأثير في استقراره السياسي من خلال التدخل في قراره السياسي، والحيلولة دون إصدار قرار يؤثر في استمرار مصالحها فيه(صكب ٢٠١٧، ٣٢٧).

هذا التنافس أخذ يؤثر في الوضع السياسي العراقي، فكلا الجانبين (الأمريكي ـ الإيراني) يحاولا التأثير في وحدة القرار السياسي للحيلولة دون إصدار قرار يؤثر في مصالحهما فيه، وأخذ مسؤولية القرار الصراع الأمريكي ـ الإيراني ينتقل من مهمة البنتاغون إلى الشأن السياسي الخارجية، أشبه بحرب بارده جديده من خلال إدخال العراق فيه في أطار التأثير في المشهد السياسي والذي يعَد اهم المشاهد بسبب تأثيره في القرارات والسياسات الأمنية والاقتصادية للبلد.

ثانياً: التأثير في الوضع الأمني

الوضع الأمني هو الأخر لا يقل أهمية وتأثراً عن الوضع السياسي الذي شهده ويشهده العراق من جراء الصراع الأمريكي ـ الإيراني، فكلا الطرفين يسعيان للتأثير في بعضهما أمنياً من خلال استغلال الوضع الذي يمر بهِ العراقي وما يشهده من أحداث وتوترات أمنية، فهذا المشهد يحمل في طياتهِ العديد من المتغيرات فيمكن تسليط الضوء عليها من خلال الاتي:

١ـ أصبحت إيران قلقة بعد احتلال العراق من الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٣، والذي عارضته منذ البدء ليس دفاعاً عن النظام العراقي السابق، بل لأنها تدرك جيداً وجود القوات الأمريكية بالقرب منها لاسيما بعد احتلال أفغانستان والعراق الغاية من وراء ذلك هو تطويق إيران، وأن تكون هي الهدف القادم في تحقيق الهدف الاستراتيجي الأمريكي في أزاله الخطر الذي تمثله إيران تجاه المصالح الأمريكية في المنطقة (التامر ٢٠١٥، ١٦٦).

٢ـ عملت إيران لمواجهة هذا الخطر بان يكون لها دوراً أمنياً في العراق لتقليل التأثير في الدور الأمريكي هناك من خلال:

أ. معارضة الإجراءات والاتفاقات الأمنية المنعقدة والتي تم توصل إليها من الجانبين العراقي والأمريكي وعد ذلك تهديدا أمنياً لها ومنها اتفاقية (SOFA) عام ٢٠٠٨، طالما يعطي مشروعية للبقاء والتواجد الأمريكي القريب منها، لاسيما تحتفظ إيران مع العراق أطول حدود مشتركة بينهما قياساً بباقي الدول المجاورة الأخرى (الغريري ٢٠١٥، ٢٠٤).

ب ـ مواجهة الخطر الأمريكي أمنياً من خلال دعمها للجماعات المسلحة العراقية المقاومة للتواجد الأمريكي والتي شهدتها العديد من المحافظات العراقية في بغداد والنجف الأشرف وكربلاء المقدسة عام ٢٠٠٤(سليم ٢٠١٨، ١١٠).

ج ـ كذلك حرصت إيران على عقد صفقات أمنية (صفقة شراء السلاح)، وتحقق ذلك عندما عقدت الحكومة العراقية في حينها برئاسة (نوري المالكي) اتفاقاً لشراء السلاح في

مطلع عام ٢٠١٤، وتجاهلت حالة العداء التي تعيشها الولايات المتحدة الأمريكية مع إيران (الملائكة ٢٠١٩، ١٢١).

د ـ لم يتوقف الأمر على صفقة السلاح فحسب بل توسع الأمر بعد قيام عصابات تنظيم الدولة (داعش الإرهابي)، باحتلال مساحات واسعة من الأراضي العراقية في (الموصل والأنبار وصلاح الدين) ومناطق أخرى وعدم قدرت الحكومة العراقية لإيقاف زحف العصابات الإرهابية وتأخر الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم الدعم اللازم، قامت إيران بتقديم الدعم العسكري الضروري لمواجهة تلك العصابات الإجرامية من، (السلاح والذخيرة، والخبراء) خلال ٤٨ ساعة بناء على الطلب الذي تقدمت به الحكومة العراقية (سليم ٢٠١٨، ١١٢).

الدور الإيراني لم يعجب الحليف الاستراتيجي للعراق ألا وهي الولايات المتحدة الأمريكية، بالرغم أنها كانت السبب الرئيسي في تعميق دورها هناك ولمرات عديدة، من خلال احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وأضعاف البنية الأمنية والسياسية والاقتصادية، والثانية عندما غادرت العراق عام ٢٠١١ من دون إكمال مهمتها في تدريب وتأهيل القوات الأمنية العراقية، والثالثة عندما تأخرت في تقديم الدعم الأمني والعسكري اللوجستي الضروري لمواجهة عصابات داعش الإجرامية عام ٢٠١٤، مع ذلك فأنها أخذت تنتقد وتحذر من زيادة النفوذ والدور الإيراني في العراق(التقرير الاستراتيجي ٢٠١٠، ١٥)،لان ذلك يتعارض مع مصالحها ومصالح حليفها الاستراتيجي (إسرائيل) في منطقة الشرق الأوسط بصورة عامة والعراق على وجه الخصوص وهو (معارضة انتشار النفوذ الإيراني ونفوذ شركاء إيران ووكلائها)(التميمي ٢٠٢٠، ١٤٤).

أخذت الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة منها لتقليل والحد من النفوذ الإيراني من خلال شن العديد من الضربات الجوية على القطعات الأمنية وعلى قطعات الحشد الشعبي بحجة الخطأ، فضلاً عن مهاجمة مقرات الحشد الشعبي والقوات الأمنية في مناطق عدة، ولن تكتفي بهذا القدر بل قامت محاولة منها أيضاً في خلخلة الثقة بين الجانبين العراقي

والإيراني من خلال قيامها باغتيال (قاسم سليماني) في الثالث من كانون الثاني عام ٢٠٢٠ على طريق السريع لمطار بغداد الدولي، الدور الذي كان يمثله عبر العلاقات المباشرة مع القادة السياسيين العراقيين وزعماء الفصائل فضلاً عن دوره في الميدان في أثناء معارك التحرير ضد تنظيم (داعش) الإرهابي، واغتيالها في الوقت ذاته (أبو مهدي المهندس) لخلق فجوه في صفوف الحشد الشعبي العراقي، لدوره الكبير الذي كان يمثل في التنسيق وتوحيد الصفوف بين الفصائل المسلحة العراقية المنضوية تحت هيئة الحشد الشعبي، فضلاً عن التنسيق مع باقي صنوف ووحدات القوات الأمنية العراقية الأخرى في أثناء معارك تحرير العراق، وما أتبعتها من عمليات استهدافية قامت بها إيران كرد على قيام الولايات المتحدة الأمريكية باغتيال (قاسم سليماني) من خلال استهدافها لقاعدة عين الأسد الجوية، فضلاً عن هجمات أخرى في بغداد وتكريت وأربيل يتهم بها جماعات مسلحة مدعومة من إيران(التميمي ٢٠٢٠، ١٤٥).

يظهر ما تقدم تأثر العراق من جراء التنافس والصراع الأمريكي الإيراني على جانبه الأمني كبير، والسبب الرئيسي في ذلك هو الولايات المتحدة الأمريكية التي سمحت أن يكون العراق ساحة معركة بين المتنافسين، من خلال فسح المجال أمام إيران ولمرات عديدة أن تتدخل في الشأن العراقي، وبعد ذلك تنتقدها على تدخلاتها مثيرةً الكثير من الأحداث والمشكلات ومحاولتها معالجة ذلك أمنياً داخل الساحة العراقية، لاسيما بعد نجاح العراق في تحرير أرضه من عصابات داعش الإجرامية.

ثالثاً: التأثير في الوضع الاقتصادي

تأثر الوضع الاقتصادي العراقي بالصراع الأمريكي الإيراني كبير وله مردودات على الشعب ولاسيما الطبقة المتوسطة والفقيرة، كون ما زال يعتمد على القطاع النفطي كمصدر وحيد أو رئيسي للدخل القومي الإجمالي، والذي كان وما زال يعاني هذا القطاع من سياسة التي يتبعها أو تتبعها الطبقة الحاكمة، سياسة قاصرة على تقديم فائدة محدودة دون التفكير بمدى القدرة والقابلية لقيام بدور الاستثماري الكبير التي يمكن من خلاله

تحقيق أقصى فائدة من مردوداته والاستفادة منها في تنمية باقي القطاعات الأخرى للبلد (فريق ابحاث ٢٠٠٧، ٣٩).

ما يزيد الأزمة الاقتصادية هو في انخفاض سعر النفط جراء أزمة كوفيد ـ ١٩ (كورونا) اذ بلغ سعره حوالي (٤٩ دولار) للبرميل الواحد عام ٢٠٢٠ ، فضلاً عن الكثير من المشكلات الداخلية الناتجة عن سوء الأحوال الاقتصادية التي يعاني منها شرائح واسعه من المجتمع العراقي، يقف إلى جانب ذلك تزايد حدة الصراع ببين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وتأثر العراق من جراء ذلك، ولا سيما العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران، والتي تحضر التعامل معها لاسيما (التعامل الاقتصادي)، وضعت الحكومة العراقية أمام خيارين صعب وهما أما أن ترضخ للعقوبات الأمريكية المفروضة على إيران وان توقف جميع تعاملاتها التجارية مع إيران، أو أن ترفض العقوبات وتستمر في التعامل مع إيران ويخسر العراق شريكا تجارياً رئيسا مثل الولايات المتحدة الأمريكية، بسبب حجم الدور الذي تؤديه كحليف استراتيجي في تزويد العراق بالسلع الحيوية ك (الغذاء والدواء) وبأسعار مناسبه، فضلاً عن تخفيف في تسديد الديون المترتبة على العراق من جراء أزمة الخليج الثانية (١٩٩٠ ـ ١٩٩١)، وما قد يرافق ذلك من عقوبات على العراق قد تفرض عليه جراء عدم تنفيذ العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران، فقد اتبعت الحكومة العراقية سياسة قائمة على مبدأ (التوازنات)، من خلال قيام البنك المركزي العراقي بإخطار المصارف التجارية بحضر المعاملات بالدولار مع المصارف الإيرانية، لكنه في الوقت ذاته لم يوجه بوقف استعمال اليورو في التعاملات مع إيران(هيبة غربي ٢٠١٩، ١٢٢). فضلاً عن ذلك فأن هناك تعاملات اقتصاديه مع إيران يصعب على العراق خسارتها جراء العقوبات الأمريكية ومنها على سبيل المثال قطاع الطاقة الكهربائية، والذي يستورد العراق حوالي (٧ آلاف ميغاواط) من الكهرباء الإيرانية بمبلغ يصل حوالي (١,٥ مليار دولار سنوياً)، فضلاً عن استيراد الغاز الإيراني لتشغيل محطات توليد الكهرباء الحرارية، وعلى أثر ذلك مددت الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٦ أذار من العام ٢٠٢٠ مدة

استثناء العراق من العقوبات المفروضة على التعامل مع إيران لمدة (٣٠ يوماً)، وأتبعتها تمديد استثناء أخر في أيار من العام ذاته مداه أربعة أشهر كنوع من الدعم الأمريكي لحكومة (مصطفى الكاظمي)، والتي يقع على عاتقها البحث عن بديل يدعم فيه القطاع الاقتصادي ولاسيما قطاع (الطاقة الكهربائية)، والتي يبدو فيه أمر ليس بسهولة على الرغم توفر عدة بدائل ومنها، شراء الطاقة الكهربائية من دول الخليج وفي مقدمتها السعودية، ومقترح جولة تراخيص تمنح للشركات الأجنبية للاستثمار وتأهيل مشاريع استخراج الغاز من الآبار العراقية (هيبة غربي ٢٠١٩، ١١٥)، فضلاً عن أبداء بعض من الدول الإقليمية وفي مقدمتها الأردن ببناء علاقات تجارية مع العراق كذلك تركيا والسعودية والكويت، لكن يبقى المسألة تتوقف حول الضغوطات الداخلية والخارجية هي التي تقرر مدى يمكن انجاح السياسة البديلة للإخراج العراق من عنق الضغوطات الاقتصادية الناتجة عن زيادة حجم الصراع والتنافس الأمريكي الإيراني، واللذان يحاولا استغلال الوضع الاقتصادي العراقي الصعب لصالح مصالحهم وأهدافهم التنافسية.

الخاتمة:

يظهر مما تم ذكره في الصفحات السابقة من البحث الموسوم أهمية العراق من خلال العوامل التي يتميز بها، والتي مكنته من آداء دوراً في أن يكون محور للعملية الديناميكية لصراع الطرفين (الولايات المتحدية الامريكية وإيران) في الحقب الزمنية السابقة، وفي المدة الحالية، وفي المرحلة الزمنية المقبلة، وما ينعكس ذلك عليه من مردودات سلبيه والتي تمثلت في الوقت ذاته عامل جذب في استمرار الصراع على اراضيه لكون ذلك يحقق مردودات ايجابيه لأطراف الصراع وأن كانت بالتفاوت نفسه لبعضهما بعض، الا أن اهم عامل وسبب في ابقاء العراق محوراً دائما لهذا الصراع هو أضعافه في ساحة التنافس الإقليمية، لطالما ذلك يخدم مصالح الاطراف المتنافسة الإقليمية والدولية.

الاستنتاج:

يتمتع العراق بعدد من العوامل والمقومات جعلته أن يؤثر ويتأثر في الوقت ذاته في الصراع الأمريكي الإيراني من الموقعة الجغرافي الاستراتيجي المجاور لإيران نقطة مهمة

في أن يكون العراق جزءاً من هذا الصراع منذ المده الماضية الذي شهدت اندلاع حرب الخليج الأولى (١٩٨٠–١٩٨٨)، بسبب مشكلات حدودية ونزاع على شط العرب، وما تلتها بعدَ ذلك وبالتحديد من عام ٢٠٠٣ عندما قامت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها باحتلال أراضيه وأجراء تغيير سياسي مع تدمير مؤسساته الأمنية والعسكرية زادَ من أهمية العراق في أن يكون موضع تنافس بين الأطراف المتنافسة في استغلال المميزات والمقومات التي يتمتع به العراق من أجل تحقيق أهدافهم ومصالحهم على حساب الطرف الأخر، ولتبدأ عملية التأثير في وضعه السياسي لضمان منهج سياسي لا يخرج عن أطار مصالحهم وأهدافهم التنافسية، ومحاولة في الوقت ذاته استغلال والتأثير في الأوضاع الأخرى، (الأمنية والاقتصادية والايديولوجية) الذي يمر به العراق من أجل تحقيق موضع نفوذ لها في سبيل رصد ومتابعه واتخاذها موضع مواجهة لها تجاه الطرف الأخر، من دون الاهتمام بمصالح العراق أو استقراره السياسي والأمني والاقتصادي، ما دام ذلك يؤدي إلى تحقيق المزيد من المميزات لصالح الأطراف المتنافسة، ويخرج العراق من ساحة التنافس الإقليمي كقوة لها مركزها ومكانتها الإقليمية.

وعلى ضوء ذلك فقد خرج البحث بعدد من التوصيات الآتية:

١– تحييد السلطة السياسية العراقية وبكل مسمياتها وتفصيلاتها عن الصراع الأمريكي الإيراني.

٢– عدم استغلال الشارع العراقي وجره إلى مجريات الأحداث التي يشهدها مشهد التنافس والصراع.

٣– جدولة الانسحاب ما تبقى من قوات الأمريكية من الأراضي العراقية، وتحديد ما تبقى منهم كأعداد والمهام المكلفة بها .

٤– عدم سماح لأي جهة سياسية في التدخل وبصورة منفرده لتسويق الصراع لصالحها على حساب مصالح البلد واستقلاله .

٥- تفعيل قرار حصر السلاح بيد الدولة، وتفعيل جهد الاستخباراتي لمنع تكرار أحداث أطلاق الصواريخ بحجة ضرب مقرات وسفارات والبعثات الدبلوماسية، لما فيه من أضرار على مصلحة البلد الخارجية وسمعتهِ كدولة مستقرة وامنة، فضلاً عن التهديد الذي يمثله خطر استهداف مناطق المواطنين الأمنيين.

٦- استمرار العراق في اداء دور الوسيط في المباحثات بين طرفي النزاع، لما له مردودات في أثبات العراق كقوة على الساحة الإقليمية قادرة على أجراء المباحثات والتقرب في وجهات النظر للتوصل إلى حلول بطرق سلمية والدبلوماسية، ويبعد العراق ما تؤول إليه نتائج والحسابات السلبية للنزاع.

٧- عدم السماح لأي من طرفي النزاع التدخل في وحدة القرار السياسي واستقلاله، من أجل ضمان أهدافه ومصالحه على حساب مصلحة البلد وشعبه.

٨- استثناء العراق من قرار تنفيذ العقوبات والحظر على التعاملات الخارجية مع إيران، نظراً للعلاقات التاريخية والمصالح التجارية التي تجمع البلدين.

ويبقى دور الوساطة الحل الأمثل الذي يؤديه العراق في أبعاد ما يؤول إليه الصراع من نتائج ومردودات ينعكس سلباً على الوضع السياسي والأمني والاقتصادي على العراق بشكل أخص وعلى المنطقة عموماً بحكم ارتباط مصالح أطراف النزاع بالوضع العراق العام، وهذا ما سيعزز مكانة العراق من أن يعود في ممارسة دوراً فعالاً على الساحة الاقليمية والدولية، بدلاً من أن يكون محوراً لصراع الاطراف المتنازعة الباحثة على تعزيز نفوذها ومصالحها في المنطقة، على حساب مصلحته واستقراره السياسي والامني.

قائمة المصادر:

أولاً: الكتب

التامر، عبادة محمد.٢٠١٥. *سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية (إيران- العراق- سورية – لبنان أنموذجاً)*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

التميمي، علي جاسم.٢٠٢٠. *أثر القوة الناعمة في السياسة الخارجية والأمنية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط: العراق نموذجاً ٢٠٠٣م ـ ٢٠١٦م*. عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.

الحريري، جاسم. ٢٠١٦. *التنافس الإقليمي والدولي في العراق: وانعكاساته على علاقاته الخارجية بعد الاحتلال الأمريكي*. عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع.

الشمري، مصطفى.٢٠١٣. *عسكرت الخليج: الوجود العسكري الأمريكي في الخليج*. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

النعيمي، أحمد نوري. ٢٠١٢. *السياسة الخارجية الإيرانية ١٩٧٩–٢٠١١* . عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع.

جونسون، تشالمرز.٢٠١١. *أحزان الإمبراطورية: النزعة العسكرية، والسرية، ونهاية الجمهورية*. ترجمة صلاح عويس. القاهرة: المركز القومي العربي.

سرحان، ضاري. ٢٠١٨. *سياسة إيران تجاه دول الجوار*. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

سليم، عمر سعدي. ٢٠١٨. *الاتفاق النووي بين إيران ودول (٥+١): دراسة تحليلية*. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

صكب، نور علي.٢٠١٧. *السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العراق في عهد ترمب*. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

الغريري، ارشد مزاحم.٢٠٠٧. *تطور العلاقات العراقية الأمريكية*. عمان: مركز الكتاب الاكاديمي.

فريق أبحاث. ٢٠٠٧. *ديناميكيات النزاع في العراق (تقييم استراتيجي)*. بغداد: معهد الدراسات الاستراتيجية.

كريست، ديفيد .٢٠١٦. *حرب الشفق: خفايا ثلاثين عاماً من الصراع الأمريكي الإيراني*. ترجمة رجاء شلبي. بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع.

كوردسمان وأخرين. ٢٠١١. *التنافس الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وإيران في الخليج*. ترجمة سعد المبارزي. واشنطن: مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية.

كيلر، مايكل.٢٠٠٢. *الحروب على الموارد*. ترجمة عدنان حسن. بيروت: دار الكتاب العربي.

الملائكة، ملهم. ٢٠١٩. *إيران: دولة المساجد العميقة*. القاهرة: المكتب العربي للمعارف.

ناجي، جثير المرياني. ٢٠٢١. *مشروعية التدخل العسكري الدولي لمكافحة الإرهاب في سوريا والعراق*. بيروت: مكتبة زين الحقوقية والأدبية.

نامق، فكرت. ٢٠١٢. *السياسة الخارجية الأمريكية حيال الخليج العربي بعد عام ٢٠٠٣* . بيروت: دار المحجة البيضاء للنشر والتوزيع.

ثانياً: المجلات والأبحاث

ابراهيم، احمد.٢٠٠٣. "العراق الجديد في الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط". *المجلة السياسية الدولية*، عدد. ١٥٤(ديسمبر):٥٠-٦٥.

اغوان، علي.٢٠١٧. "دروب ودلالات جديدة في العلاقات العراقية ـ الأمريكية: عهد الرئيس دونالد ترامب". *مجلة أبحاث استراتيجية*، عدد ١٤ (نوفمبر): ٨٩ – ١١٥.

السراي، وسام. ٢٠١٧. "الدور العراقي في إقليم مضطرب (تحديات الداخل وتقاطعات الخارج)". *مجلة أبحاث استراتيجية*، عدد. ١٤(اكتوبر) ١٧٥-١٩١.

العزاوي، عمار جعفر. ٢٠١٧. "المرتكزات المادية المؤثرة في أهمية العراق الاستراتيجية". *مجلة أبحاث استراتيجية*، عدد.١٤(يناير): ١٥٠- ١٦٥.

الهاشمي، واثق. ٢٠١٩. "التحديات التي تواجه تطور العلاقات العراقية الخليجية". *مجلة معين*، عدد. ٤(ديسمبر): ٢٥-٣٧.

عوني، مالك.٢٠١٥." المعضلة الإمبراطورية: خيارات إيران الصعبة غداة إتفاق لم يكتمل". *مجلة السياسة الدولية*، عدد. ١٩٩(اكتوبر): ١-١٠.

غربي، هيبة. ٢٠١٩. "التنافس الأمريكي الإيراني في العراق منذ سنة ٢٠٠٣". *مجلة مدارات إيرانية*، عدد. ٤(ديسمبر):١١٠-١١٩.

نامق، فكرت. ٢٠٠٧. "العراق في الأدراك الأمريكي لأمن الخليج العربي: رؤية مستقبلية". *مجلة دراسات عراقية*، عدد. ٧(فبراير): ٣١٩-٣٢٨.

وهيب، حسين حافظ.٢٠١٠." العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية". دراسات دولية، عدد. ٤٤(يناير): ١٨-٢٩.

ثالثاً: التقارير

التقرير الاستراتيجي العربي .٢٠١١. القاهرة: مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

رابعاً: الانترنت

السرحان، أحمد حسين. ٢٠٢٠. "الاحتجاجات العراقية والصراع الأمريكي الايراني". شبكة النبأ. ٦ كانون الثاني، ٢٠٢٠.

https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/21766

موقع صور خارطة العراق. ٢٠٢١. ١٨ اذار، ٢٠٢١.

https://www.google.com/search?q=%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%B7%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8.

-الجزيرة نت .٢٠٢١. "نسبة إنتاج العراق من النفط". ٢٠ اذار، ٢٠٢١.

:https://www.google.com/search?q=%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%B7

Source List:

First: the books

Al Ghurairi, Arshad Muzahim. 2007. The development of Iraqi-American relations. Amman: Academic Book Center.

Al-Nuaimi, Ahmed Nouri. 2012. Iranian Foreign Policy 1979-2011. Amman: Dar Al-Jinan for Publishing and Distribution.

Al-Shammari, Mustafa.2013. Militarizing the Gulf: The US Military Presence in the Gulf. Cairo: El Araby for Publishing and Distribution.

Al-Tamimi, Ali Jassim. 2020. The impact of soft power on American foreign and security policy towards the Middle East: Iraq as a model, 2003-2016. Amman: Dar Al-
Akademoun for Publishing and Distribution.

Angels, inspiring. 2019. Iran: The Deep Mosque State. Cairo: Arab Knowledge Bureau.

Cordesman and others. 2011. The Strategic Rivalry between the United States and Iran in the Gulf. Translated by Saad Al-Mubarazi. Washington: Center for Strategic and International Studies.

Crest, David. 2016. The Twilight War: The Secrets of Thirty Years of the US-Iranian Conflict. Translated by Raja Shalaby. Beirut: Publications Company for Publishing and
Distribution.

Hariri, Jassim. 2016. Regional and international competition in Iraq: and its implications for its foreign relations after the American occupation. Amman: Dar Al-Jinan for Publishing and Distribution.

Johnson, Chalmers. 2011. Sorrows of Empire: Militarism, Secrecy, and the End of the Republic. Translated by Salah Owais. Cairo: Arab National Center.

Keeler, Michael.2002. Wars over resources. Translated by Adnan Hassan. Beirut: Arab Book House.

Nagy, Jatheer Al-Maryani. 2021. The legality of international military intervention to combat terrorism in Syria and Iraq. Beirut: Zain Law and Literary Library.

Namek, I thought. 2012. American foreign policy towards the Arabian Gulf after 2003. Beirut: Dar Al-Mahaja Al-Bayda for Publishing and Distribution.

research team. 2007. Conflict Dynamics in Iraq (Strategic Evaluation). Baghdad: Institute for Strategic Studies.

Saqab, Noor Ali. 2017. American foreign policy toward Iraq in the era of Trump. Berlin: The Arab Democratic Center for Strategic, Political and Economic Studies.

Sarhan, Dari. 2018. Iran's policy towards neighboring countries. Cairo: El Araby for Publishing and Distribution.

Selim, Omar Saadi. 2018. The nuclear agreement between Iran and the 5+1 countries: an analytical study. Berlin: The Arab Democratic Center for Strategic, Political
and Economic Studies.

Worship of Muhammad. 2015. US policy and international crisis management (Iran - Iraq - Syria - Lebanon as a model). Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.

Second: Journals and Research

Aghwan, Ali. 2017. New paths and implications in Iraqi-American relations: the era of President Donald Trump. Strategic Research Journal, Issue 14 (November): 89-115.

Al-Azzawi, Ammar Jaafar. 2017. “The Material Pillars Affecting Iraq’s Strategic Importance.” Strategic Research Journal, No. 14 (January): 150-165.

Awni, Malik. 2015. “The Imperial Dilemma: Iran’s Difficult Choices in the Aftermath of an Unfinished Agreement.” International Politics Journal, No. 199 (October): 1-10.

Hashemi, confident. 2019. “Challenges Facing the Development of Iraqi-Gulf Relations.” Moin magazine, No. 4 (December): 25-37.

Ibrahim, Ahmed. 2003. "The New Iraq in American Strategy in the Middle East". International Political Journal, No. 154 (December): 50-65.

Namek, I thought. 2007. “Iraq in the American Perception of Persian Gulf Security: A Future Vision.” Iraqi Studies Journal, No. 7(Feb): 319-328.

The Serail, Wissam. 2017. “The Iraqi Role in a Turbulent Region (Internal Challenges and External Intersections).” Journal of Strategic Research, No. 14(October) 175-191.

Wahib, Hussein Hafez. 2010. "Factors Affecting Iraqi Foreign Policy." International Studies, No. 44(January): 18-29.

Western, prestige. 2019. “The US-Iranian Rivalry in Iraq Since 2003.” Iranian Orbits Magazine, No. 4 (December): 110-119.

Third: Reports

Arab Strategic Report. 2011. Cairo: Al-Ahram Institute for Political and Strategic Studies.

Fourth: the Internet

Sarhan, Ahmed Hussein. 2020. “Iraqi Protests and the US-Iranian Conflict.” News Network. January 6, 2020.

https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/21766

Iraq map photo site. 2021. March 18, 2021.

https://www.google.com/search?q=%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%B7%D8%A9+%D8%A7%DD8 .

- Al Jazeera Net. 2021. "Iraq's Oil Production Percentage". March 20, 2021.

: https://www.google.com/search?q=%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%B7